

## 295263 - تفسير الاستواء على العرش بأن أمر الله فوق العرش

### السؤال

لقد لاحظت أن الله سبحانه قد وصف القرآن بأنه قرآن مجيد ، ووصفه أنه قرآن كريم ووصفه أيضاً أنه قرآن عظيم ، ونفس هذه الصفات وصف بها العرش ، فقد وصفه بالعرش المجيد ، والعرش العظيم ، و العرش الكريم ، ومعلوم أن العرش كما أفهم أنا - وربما أكون مخطئاً - أنه المكان الذي تصدر منه الأوامر الإلهية لتدبير شؤون الخلق ، (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) ، لذلك فصار عندي إعتقاد أن العرش مشابه للقرآن ، فكما أن القرآن هو كلام الله المقدس ، وهو مكتوب على ورق وجلد مخلوق ، كذلك العرش فهو مخلوق لكنه يحتوي على أمر الله جل جلاله ، فيكون معنى استوى على العرش سبحانه أي أن أمر الله قد صار فوق العرش ، كما أن كلامه سبحانه قد صار في ورق المصاحف ، فيكون الاستواء ليس لذاته سبحانه بل لأمره ، وإنما نسب الاستواء لذاته تعظيماً لأمره ، للعلم أنا لا أقصد أن أكون من المعطلة - والعياذ بالله - بل اثبت لله ما أثبتته لنفسه من غير تشبيهه ولا تمثيل ، فهل يجوز أن أضع ما ذكرته أعلاه في كتابي الذي أنوي أن انشره ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله

أولاً:

العرش ليس هو المكان الذي تصدر منه الأوامر، وإنما العرش هو سرير المَلِكِ، جل جلاله ، وهو سقف المخلوقات، والله تعالى فوق عرشه ، عالٍ عليه .

ومن الله وحده يصدر أمر الله لعباده ، ومنه يكون تدبيره لأمرهم كله ، وشأن الملك بأجمعه . كما قال تعالى: **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** يونس/3 .

فالضمير في قوله (يدبر) راجع إلى الله ، وليس إلى العرش.

وبهذا يتضح خطأك الثاني ، وهو ظنك أن العرش يحتوي على أمر الله ، فهذا باطل قطعاً، وأمر الله لا يحويه مخلوق ، ولا

يصدر عن مخلوق .

وليس للعرش مدخل ، بوجه ما ، في صدور الأمر ، وهذا واضح بديهى قطعي ، وليس له مدخل أيضا ، بوجه ما في نقل أمر الله كما يحصل من الملك.

وأما خطأك الثالث : فقولك : إن الاستواء على العرش ، يكون معناه : أن أمر الله صار فوق العرش .

والصواب ، والحق الذي لا ريب فيه : أن الله تعالى فوق العرش، والأمر يصدر من الله تعالى، لا علاقة للعرش بذلك مطلقا ، ولا تعلق للعرش بالأمر ، كما سبق تقريره .

والاستواء معناه: العلو والارتفاع، كما فسره السلف بذلك.

قال البخاري في صحيحه: " باب : وكان عرشه على الماء ، وهو رب العرش العظيم.

قال أبو العالية: استوى إلى السماء: ارتفع ... وقال مجاهد: استوى: علا على العرش".

وقال البغوي رحمه الله: " (ثم استوى إلى السماء): قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: أي ارتفع إلى السماء" انتهى من "تفسير البغوي" (1 / 78)، ونقله الحافظ في "الفتح" (13 / 417)، وقال: "وقال أبو عبيدة والفراء وغيرهما بنحوه".

والقرآن لا يفسر بالرأي ، والكلام في الدين يحتاج إلى معرفة علوم عدة ، منها اللغة، بمعانيها ونحوها وصرفها، والوقوف على كلام السلف، وغير ذلك.

ثانيا:

وصفُ العرش بأنه عظيم ومجيد وكريم، ووصف القرآن بذلك، لا يعني أنها متماثلان أو متقاربان، فالعرش مخلوق ، وكلام الله غير مخلوق، ولا مقارنة بين مخلوق محدث ، وصفة من صفات الله تعالى.

واعلم أن الله وصف بذلك غير العرش ، فقد وصف جبريل عليه السلام بأنه كريم **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ التكوير/19**، ووصف عرش بلقيس بأنه عظيم **وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ النمل/23**، ووصف يوم القيامة بذلك : **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ النبأ/1، 2** .

والصفة تناسب الموصوف ، وتلائمه ؛ فصفة المخلوق : مخلوقة ، تناسبه .

وليس كذلك صفة الخالق ، ولا هي تشبه صفة المخلوق ، إلا في الأسماء فقط .

والحاصل :

أنك قد بنيت ما ذكرت على أوهام لا حقيقة لها، ولم تسلك الطريق الصحيح لفهم كلام الله تعالى، ولم تنتبه إلى أن أمور الاعتقاد يجب فيها التثبت والتحري ، واتباع منهج السلف ، وإلا كان الانحراف والضلال ، كما حصل لكثير من الفرق التي أعملت عقولها في فهم النصوص بلا أدوات من العلم تعصم من الزلل.

والحذر الحذر أن تنشر بين الناس شيئاً يكون إثمه ووباله عليك، فإن **مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً** مسلم (4831).

والنصيحة الخالصة لك :

أن تدع باب التأليف والتصنيف الآن جانبا ، وتقبل على طلب العلم من بابه ، فتتعلم لغة العرب وعلومها ، جهداً ، وتتعلم كتاب الله وتفسيره ، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وتتفقه فيه. وتدرس أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وما خالفهم فيه أهل البدع والكلام .

ثم متى أحكمت باب الطلب ، وتأهلت ، وقطعت الشوط اللائق بمثلك ، ووجدت بعد ذلك أن عندك من العلم ما يعينك على التصنيف النافع ، وعندك من القدرة والتأهل ما تحتاجه لذلك : فنعم ، ساعتها اجتهد في التصنيف ، لكن بعد التحصيل .

والحذر الحذر من التصنيف قبل أن تتأهل له ؛ فإن من تعجل الشيء قبل أوانه ، عوقب بحرمانه ، كما قال أهل العلم .

وإذا كتبت كتاباً أو مقالا، فاعرضه على أهل العلم أولاً، ليتبين لك صوابه من خطئه.

وانظر: جواب السؤال رقم : (287146) ، ورقم : (126198) ، ورقم : (47048) ، ورقم : (124469) .

والله أعلم.